



هنا «عزيزي»
«الحيوان»
(2016)

فنون معاصرة في معرضها الفردي الأول في بيروت، تلتقط الفنانة لحظات حاسمة ومفصلية في التاريخ المصري المعاصر. شريطها «زائر الليل - يوم أن تحصى السنين» (2011)، و«عزيزي الحيوان» (2016) يعرضان في «متحف سرسق» (الأشرفية) حتى 12 حزيران (يونيو) المقبل، ويستكشفان تبدل ملامح كثيرة في هوازين القوى وتشكّل الهويّات الفردية والجماعية بعد «ثورة يناير»

مها مأمون... «قانون الوجود» بعد الثورة

وتتمثّل في البحث عن الهوية وضياها. تفتتح شعبان رسائلها بعبارة «عزيزي الحيوان»، وتختتمها بتوقيع «الدرفيل» (الدلفين) وتسرّد بعض يومياتها في التنقل هناك في نظام الطبيعة الذي يتيح لها مجاورة الحيوانات والنباتات والبشر. تتنقل الكاميرا بين مناظر طبيعية في دارامسالا، وتجمد عند بعض اللقطات. هناك لقطات داخلية لعزّة، وهي مستلقية على السرير مثلاً، وأخرى خارجية للطبيعة في البحر والجبال. أما في الفيلم عموماً، فتتنقل الكاميرا بين العوالم الروائية لقصة وليد طه، وبين تلك الوثائقية لتجربة شعبان. من خلال شريطها تقرأ مها مأمون هذه الظاهرة التي لا تلجأ إلى تبين ثابت لأيّ من المفاهيم. وليد طه يرفض الاستجابة لرئيس العصابة، ولا يطبع أوامرهم في النطق والكشف عن مكان المخدرات، بينما وجدت شعبان مساحة جديدة ربّما في الهند وفي اقترابها من الحيوانات وعودتها إلى أصلها الدرّيفيل. لا يقدّم الشريط تصنيفات واضحة للحيوانية، ولا ينطلق من معاييرها المتداولة، بل يقدّر ما يعيد اختبار حدود الإنساني على الصعيدين الفردي والجماعي الذي شهدته مصر بعد الثورة، وهو إعادة تشكيل الحدود والمفاهيم وتبدل موازين القوى. يتحوّل إلى الماعز، استطاع وليد طه أن ينجو من قانون القوى ويتحدّى مساره المألوف. أما عزّة فتبدو كمن اقترب من هويته الجديدة والمشتهاه. رغم اختلاف بناء السرد في عنصري الشريط، إلا أنه محمّل بدلالات كثيرة، لعل أكثرها رسوخاً هو الحركة والتحوّل في التاريخ والهويّات والزمن وموازينها.

في القاهرة، مظاهر دفعتها إلى اختيار قصة لهيثم الورداني بعنوان «سلطان قانون الوجود» التي تركز على نصّ للقاص المصري يوسف إدريس بعنوان «أنا سلطان قانون الوجود». أما النصوص الأخرى في الشريط، فهي رسائل للنشطة المصرية عزّة شعبان التي وجدت نفسها بعد أحداث مجزرة أب 2013 في مصر، بحاجة إلى العلاج في الهند. تمشي القصة بالتوازي في الشريط (25 د). الجانب الروائي المتحرك لقصة هيثم الورداني يتتبع قصة عصابة مخدرات يتحوّل أحد أعضائها، وليد طه، إلى حيوان هجين، هو مزيج من ماعز وحمار وحشي، بينما هو الذي يعرف وحده مخبأ شحن المخدرات في المقابل، لجأت مأمون إلى الكادرات الثابتة والبطيئة لتوثيق رحلة علاج عزّة شعبان في الهند، يرافقها تسجيل صوتي للنشطة المصرية، تقرأ فيه بعض الرسائل التي راحت تكتبها على فايسبوك لأصدقائها في مصر. تبدو شعبان وتجربتها عينة عن المآزق النفسية الفردية ما بعد الثورة المصرية، بينما تشكل حالة إنسانية أشمل تولّدها الصدمات،

لا صوت للشبان الذين يقتحمون المكان ويصنعون صورتهم بأنفسهم. سنستمع بين وقت وآخر إلى بعض الجلبة الضئيلة. تفتح الجوارير، وتنبش الخزائن. يقع الزوّار على بدلات رقص، وعلى تماثيل فاخرة وأوراق ودفاتر وصحف. ينتزعون الطبقات الكثيفة لذاكرة المكان من دون أن يعثروا على الوثائق المهمة فيه التي تعينهم أنفسهم. في «عزيزي

تعيد تركيب الصور وسردياتها الثابتة ضمن أطر جديدة وطروحات تبرز الواقع بالخيال

الحيوان» (2016) أحدث أعمال مأمون، تعيدنا إلى الفترة التي تلت الثورة المصرية، وكانت بدورها نتيجة لتراكم عقود. لاحظت مأمون في خلال تلك الفترة، ظهور الحيوانات في كتابات أصدقائها ونصوص الناشطين، باستخدامات مختلفة وراحت تطالعها في الشارع توظيفات جديدة للحيوانات مثل هيكل الجمل المضيء الذي علّقه لحام فوق متجره



هنا «عزيزي»
«الحيوان»
(2016)

المجتمع. في الصورة الفوتوغرافية، أنجزت مأمون أعمالاً لا تقلّ تجريباً عن الفيديو، وهي تحاول أن تمتح الصور والمشاهد المألوفة أبعداً أخرى. في Cairoscapes عام 2003 اخترعت فضاءات طبيعية في القاهرة المزدهمة، بنقد ساخر للمشهد المدني المغلق والمكتظ. دمجت مشاهد مدينية لسيارات وأبنية مع قطع ثياب يلبسها المارة نقشت عليها وروداً. لا تعتمد مها مأمون اتجاهات واحداً وملوساً في عملها البصري والسينمائي. هكذا تبدو تجربتها خاضعة لإمكانات الصورة وقدراتها على اللحاق بهذه الإشكاليات وتظهرها. تحت عنوان «قانون الوجود»، تزور الفنانة المصرية بيروت في معرضها الفردي الأول هنا. يضم المعرض تجهيزي فيديو «زائر الليل - يوم أن تحصى السنين» (2011)، و«عزيزي الحيوان» (2016). يختلف العملاق من نواح كثيرة، أكان لجانب المآزة البصرية المستخدمة، أم لناحية طريقة المعالجة وغيرها من العناصر. مع ذلك، يحاولون كسر تناغم قانون السلطة وخلخلته. في إحدى الصاليتين المتقابلتين في «متحف سرسق» حيث يستمر المعرض حتى حزيران (يونيو) المقبل، عرض «زائر الليل: يوم أن تحصى السنين» (2011). قامت مأمون بمنسجّة مقاطع فيديو صورها الثوار الذين اقتحموا أقبية أمن الدولة بالتزامن مع الثورة المصرية. تقبض مأمون على فترة قلبت فيها الأدوار والقوى، وتغيرت الأمكنة التي كانت ثابتة لعقود، بدءاً من عنوان الشريط: «زائر الليل» المصطلح المتداول للدلالة على قوى أمن الدولة وزياراتهم الليلية للقبض على المواطنين في منازلهم. هذه المرة يقوم الناس بزياراتهم الليلية لتلك الأقبية في القاهرة والدمنهور. نراهم ولا نسمعهم. الصورة في الفيديو غبشة، تهتر معظم الوقت.

روان عز الدين

لا ترى مها مأمون (1972) الصورة الشعبية المتداولة بحرفيتها، ولا تستكين لشكلها النهائي. تعيد الفنانة المصرية اختراعها بعدسة جديدة، كأن الصورة أو المآزة البصرية هي مجموعة من القنوات بين الماضي والحاضر، تبقىها مشرّعة دائماً على التعديلات والتدخلات. هذه الفسحة التفاعلية والتأويلية، هي ما صنع تجربتها الفنية وجعلها كـ «أبحاث» بصرية عبر وسائط الفيديو والصورة الفوتوغرافية والمونتاج. تعيد الفنانة تركيب الصور والعبث بمفاهيمها وسردياتها الثابتة ضمن أطر جديدة، لكنها لانهائية بدورها، وعبر طروحات فنية تمزج الواقع بالخيال، والثابت بالمتحرك. أفلام الفرنسي كريستيان ماركو، فيديوهات المواطنين على «يوتيوب»، السينما المصرية، ويوميات الشارع والصور السياحية. يقدر ما اخترق مأمون هذه الصور وتدخل فيها، تبدو كمن يطوف عليها من الأعلى عبر بحث فني وثقافي واجتماعي وسياسي ومديني، لا يبتعد عن المجتمع المصري ومازقه.

يجري شريطها «سباحة داخلية 2» (2008) ضمن هذا الخط الاستكشافي. في العمل (62 د) الذي يقوم على المونتاج، اختارت مأمون مشاهد من أفلام مصرية بين الخمسينيات ومطلع القرن الحادي والعشرين، تظهر فيها الأهرامات الثلاثة كخلفيات لحوارات الممثلين وأفكارهم عن الانتحار والحب والسياسة وغيرها من السرديات في الفيلم. الأهرامات في الشريط ليست أهرامات محصورة بخاريجها ودلالاتها وسردياتها ورمزيتها الأصلية. هذه الأهرامات الثابتة في خلفية القاهرة في الأفلام المصرية، تصادرها سلطة الإعلام وصانعي الأفلام وإسقاطات

* «قانون الوجود» لها مأمون: حتى 12 حزيران (يونيو) - «متحف سرسق» (الأشرفية - بيروت). للاستعلام: 200512/01

